مجلة الحكمة للدراسات التاريخية
Eissn :2600-6405 Issn : 2353-0472
المجلد 8 / العـدد 4 (2020)، ص : 75-84

إرهاصات النضال السياسي في أنغولا تحت الاحتلال البرتغالي 1920- 1956

Preliminaries of the political struggle in Angola under the Portuguese occupation 1920-1956

د.مصطفاوي سعاد[1]

[1]جامعة الجزائر2- الجزائر

تاريخ الاستلام: 2020/11/23 تاريخ القبول: 2020/12/ 25 تاريخ النشر: 2020/12/31

الملخص:

شهدت القارة الإفريقية حركة استعمار واسعة منذ مرحلة الكشوفات الجغرافية مارس فيها المحتل أبشع أنواع الاستعمار ضد شعوب القارة العزل ،وتعتبر أنغولا احد النماذج الحية لهذه السياسية باعتبارها من أقدم المستعمرات التي وقعت ضحية الاحتلال البرتغالي الذي دام تواجده في البلاد ازيد من أربعة قرون ،عانى فيها الشعب الأنغولي ويلات الرق و القتل و التمييز العنصري الخ ....وفي مقالنا هذا سنسلط الضوء على إرهاصات المقاومة السياسية في انغولا والتي مهّدت لحركة تحررية مسلحة توجت بالاستقلال سنة 1975

الكلمات المفتاحية: انغولا، البرتغال ،الاستعمار ،الحرب العالمية الأولى، الحرب العالمية الثانية ،المعسكر الشرقي، المعسكر الغربي، الحياة السياسية ،الحزب .

ABSTRACT:

The African continent has known a vast colonial movement since the stage of geographical discoveries, during which the occupier practiced the worst forms of colonialism against the isolated peoples of the continent. The Angolan scourge of slavery, murder, racial discrimination, etc ... In our article, we will highlight the foreshadowing of political resistance in

Angola, which paved the way for an armed liberation movement that has culminated with independence in 1975.
Keywords: Angola, Portugal, colonialism, World War I, World War II, the eastern camp, the western camp, political life, parties

المؤلف المرسل: د .مصطفاوي سعاد

مقدمة:

لم تعد القارة الافريقية تلك القارة التابعة الخاضعة للاحتلال الغربي مطلع القرن العشرين ،وذلك لعدة أسباب يطول شرحها، ولكن سنحاول أن نتطرق لأهمها في مقالنا هذا الموسوم ب" النضال السياسي ضد الاحتلال البرتغالي في غرب إفريقيا 1920-1956–أنغولا انموذجا" ،فقد شهد العالم عدة متغيرات خاصة بعد الحرب العالمية الأولى ثم تطور اكثر بعد الحرب العالمية الثانية في ظل تغير موازين القوى وظهور دول جديدة بإيديولوجية جديدة واهداف مغايرة وتقهقر دول الاستعمار التقليدي ،هذه الدول بدأت في البحث لنفسها عن موضع قدم بل عن موضوع السيطرة على العالم ،من هذا المنطلق بدأت الدول الافريقية تبحث لنفسها هي الأخرى عن حلول لوضعيتها تحت نير الاستعمار تشق طريقا إلى الحرية ،وكانت البداية بالنضال السياسي السلمي الذي ما لبث ان تطور إلى ثورات تحررية توجت بالاستقلال مثل ما حدث في الجزائر، تونس وانغولا موضوع بحثنا هذا.

فماهي أهم مظاهر التطور السياسي في إفريقيا ؟وهل يمكن اعتبار ما وقع في انغولا نموذجا نستطيع تعميمه على باقي الدول الافريقية ؟

I- الحياة السياسية في أنغولا مطلع القرن العشرين 1920-1950

شهدت الحياة السياسية في أنغولا كغيرها من دول إفريقيا تطورا وحيوية مطلع القرن العشرين

إرهاصات النضال السياسي في أنغولا تحت الاحتلال البرتغالي 1920- 1956

خاصة بعد الحرب العالمية الأولى، كان المستوطنون الأوروبيون هم اول من فتح مجال هذا النضال من خلال سعيهم لتأسيس أحزاب وجمعيات تحوي اهداف وبرامج تهتم بشؤونهم هذا التفاعل السياسي ولّد جوا مناسبا لنشاط جمعيات حقوق الإنسان في مجتمعاتها ،جاعلا أهم أفكاره منصبّة حول خلق ظروف نشاط سياسي تشاركي يهدف بالدرجة الأولى إلى تهذيب الحياة السياسية وانخراط أفراد المجتمع المدني فيه، ولم يدم الأمر طويلا بعد نهاية الحرب العالمية الأولى التي كانت إيذانا لبداية هذا النشاط ،وبالنظر إلى حالة التقهقر الحضاري والقهر السياسي والتخلف الاقتصادي بدأ الأنغوليين يتأكدون بأنهم مُستعبدين في بلادهم ولابد لهم من إيجاد طريق يشقونها بأنفسهم للدفاع عن بلادهم ومستقبل أولادهم ، لذلك كان الأمر في الأول هو اتباع أسلوب لا يثير حقد المحتل الذي حتما لن يرضخ لمطالب الشعب الأنغولي بسهولة ،فكانت المطالبة السلمية بحقوقهم التي سلبها الاحتلال البرتغالي الذي يُعتبر من أقدم الأنظمة الاستعمارية التسلطية التي عاشها الشعب الافريقي ،بل يُعتبر هو الكشّاف الذي فتح طريق الاحتلال الغربي للقارة، ورغم سياسة البطش والإرهاب إلا ان الأنغوليين لم يستسلموا او ييأسوا ، وإذا كانت المقاومة في السنوات الأولى للاحتلال قد فشلت، إلا أنها لم تتوقف واختارت شكلا آخر من أشكال المقاومة سُمي بالمقاومة الصامتة اعتمدت على دور العبادة لمواجهة المسيحية حيث كانت الديانات التي يتّبعونها كلّها تُبشر بالخلاص من هذا المعتدي الجديد والغريب ومن ديانته، ففي 1917 قامت ثورة سُميت بثورة المافلو التي اعتبرت أول احتجاج أنغولي على الطريقة الجديدة ، واستمرت هذه الثورات الدينية بشكل متقطع حتى أواخر الثلاثينيات ورغم عدم فاعليتها إلا أن السلطات البرتغالية كانت تقابلها الحديد و النار.[1]

1 -ظاهر جاسم محمد ، إفريقيا ما وراء البحار من الاستعمار إلى الاستقلال ،المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة 2003،ص258

وبعد ذلك بدات الحركات السياسية تظهر تباعا سواء من طرف البرتغاليين المستوطنين او من طرف الانغوليين التي كانت تحركاتهم باحتشام في أول الأمر ، ففي سنة 1920 تأسس" حزب المناصرين لأنغولا" [2] الذي كان يهدف في برنامجه للدفاع عن الحكم الذاتي للمستوطنين البرتغاليين في أنغولا بعيدا عن سياسة الوصاية اليت كانت تنتهجها السلطة المركزية من لشبونة. كان هذا الحزب دافعا للمستوطنين البيض للقيام بتأسيس" العُصبة الوطنية الأنغولية " بعد ذلك بتسع سنوات وبالضبط في 1929 كانت اهتماماتهم تختلف بعض الشيء عن حزب المناصرين لأنغولا ،فقد كانت موجهة بالدرجة الأولى لإصلاح المنظومة القانونية ومنظومة حقوق الإنسان وقوانين العقوبات ،حيث وجدت فيها نقائص كبيرة يمكن ان تؤثر على الحريات الفردية و الجماعية للمواطن الأنغولي ،ونقصد هنا المستوطن الأنغولي .

هذا النشاط السياسي للمستوطنين ولّد لدى الفرد الانغولي شعورا بمسارة الواقع والمساهمة في الحياة السياسية بما يخدمه ويدافع عن مصالحه ،حيث تأسس في نفس السنة(1929)تأسست " الجمعية الإقليمية للوطنيين المحليين لأنغولا" كان هدفها المطالبة بإشراك المواطنين الإفريقيين من الأصول الإفريقية في تسيير أنفسهم ،وقد استغلت هذه الجمعية جل المنابر الإعلامية للتعريف بنفسها وبرنامجها السياسي ،لكن ولطبيعة تشكيلتها وأهدافها وتأثيرها فإن السلطات البرتغالية لم تعترف بها إلاّ بعد طول نضال وذلك في حدود سنة 1940[3] ،إلا أن هذا الاتعراف سادته شكوك ومضايقات بفعل نشاط الجمعية،حيث رأت سلطات الاحتلال البرتغالي أن هذه الجمعية أصبحت تُشكل

[2]- أحمد يوسف القرعي، حركة التحرير المسلح في أنغولا ، مجلة السياسة الدولية، عدد 20،أفريل 1970 ،ص130

[3]- أحمد يوسف القرعي، حركة التحرير المسلح في أنغولا، نفس المرجع، ص130

خطرا عليها، سواء بعملها التطوعي والتوعوي أو احتكاكها بالمواطن وتعليمه معنى المواطنة الحقة ،هنا عمل البرتغاليون على تشديد الحصار عليها، لكن ذلك لم يثن أعضاء الجمعية فواصلوا العمل سرا ،لينتقل نضالها من مجرد نظري إلى تطبيق غرس فكرة محاربة الاستعمار البرتغالي وكشف مخططاته وفضح اساليبه خاصة ما تعلق منه بحقوق الانسان والحرية و المساواة الخ .... .وكان من بين نشاطها مقاومة بعض القرارات التعسفية خاصة سنة 1956 عندما أرسلت البرتغال طلبا للأمم المتحدة تُطالب فيها بإلحاق أنغولا بالوطن الأم البرتغال ، وهو ما أدى بالحاكم العام لحلّها في نفس السنة.

ولم يقتصر النشاط في أنغولا على الجانب السياسي فقط لكن امتد للجانب الثقافي الذي شهد حراكا كانت الهُوّية هي محوره، مما أدى لظهور وعي كبير بين طبقات الشعب الأنغولي حيث تأسست سنة 1948 جمعية ثقافية باسم " دعنا نكتشف أنغولا" ، وفي سنة 1950 قام بعض الشعراء الأنغوليين بإنشاء " حركة شعراء أنغولا الجديدة "[4] كانت تسعى لنشر الثقافة و الدفاع عن الهوية خاصة في القرى و المداشر التي كانت خزّان المجتمع الأنغولي بعد استحواذ البيض على المدن و المناطق الحضرية عموما. ولم تكتف بالنشاط الثقافي فقد كان لها نشاط سياسي سرّي خاصة في مجال استطلاع الرأي حول الحياة السياسية في البلاد. ومما يُلاحظ أن نشاط هذه الحركة كان له دور كبير في نشر الوعي الثقافي و الحس السياسي للأنغوليين سوف يكون له الأثر الكبير في اندلاع الكفاح المسلّح من خلال الشخصيات المنتمية ألىها و التي قادة الكفاح ضد الاحتلال البرتغالي.

2- مرحلة النضال السياسي بعد الحرب العالمية الثانية:

أ- الأوضاع الاقتصادية:

[4]- نفس المرجع، ص 131

بعدما رأينا بداية النضال السياسي لدى الأنغوليين بعد الحرب العالمية الأولى وما تمخض عنه من جمعيات وحركات سياسية كانت مؤشر لنضال سياسي قوي سيأتي لاحقا، كانت معالمه التحول في النظام العالمي بعد الحرب العالمية الثانية بظهور قوى جديدة وإديولوجية مختلفة انقسم بفضلها العالم إلى معسكرين شيوعي بقيادة روسيا ورأسمالي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ،كان كل معسكر يسعى لفرض فكره على باقي دول العالم ،وكات إفريقيا واحدة من هذه الدول التي كانت ساحة خصبة لهذا الصراع ولنا في الحياة السياسية في أنغولا خير دليل على ذلك مستغلة هذا التحول في بعث الفكر التحرري داخل البلاد، فكانت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية عصر التوهج بظهور أحزاب حملت لواء المقاومة السياسية ضد الاحتلال البرتغالي ،خاصة وأن السلطات البرتغالية لم تستوعب الدرس ولم تتخل عن عقليتها الاستعمارية تجاه الأنغوليين المتشبثين بالحرية و التقدم في ظل المعطيات السابق ذكرها ،فواصلت العمل بسياسة الاستعباد رغم إصدارها لقزانين تمنع ذلك ظاهريا امام الأمم المتحدة ،فمثلا ساعات العمل الرسمية تُحترم، كما أن العدالة بقيت في خدمة المحتل ضد المواطن الأنغولي الضعيف بفضل تطبيق انتقائي للعدالة، وواصلت السلطات البرتغالية العمل بإجبارية العمل في ظل ظروف قاسية ،وفي الوقت الذي كان فيه المواطن البرتغالي يذوق أبشع أنواع الرق والعبودية و الظلم و القهر ،كان البرتغاليون والبيض عموما مستأثرين بكل وسائل الرّاحة ،والاستفادة من خيرات البلاد وتحويلها لصالح رفهايتهم من وفرة الإنتاج وكذا الأراضي الخصبة والمصانع، بل لم تسلم حتى مسؤوليات إدارية والتعليم والصحة التي كانت امتيازا خاصا للمعمرين البيض ، فكانت الوضعية الاقتصادية - ورغم أن أنغولا كانت تزخر بالمعادن والمواد الأولية والبترول-متردية بالنسبة للشعب الأنغولي الذي كان في ذيل ترتيب الشعوب الإفريقية دخلا ومستوى معيشي، ورغم بعض الإصلاحات التي

حاولت البرتغال التخفي خلفها مثل الخطة الخماسية الثالثة (1967-1973) جرّاء المطالب الدولية و المحلية إلا أن نسبة استيعاب الأنغوليين في المجتمع البرتغالي لم تتجاوز ال 1%[5]،أما الحقوق السياسية فكانت مختصرة على البرتغاليين دون غيرهم من خلال تشكيل الجمعيات و الأحزاب حتى نهاية الحرب العالمية الثانية.[6]في المقابل كانت كل محاولة للعمل السياسي من المواطنين السود تُجابه و تواجه باستعمال القوة .

3- تطور النضال السياسي في أنغولا بين 1950-1961

فهم أخيرا الأنغوليون بأن ثرواتهم تُنهب اممما اعينهم أنهم عبيد في أملاكهم وأن إجبار البرتغاليين على إعطاء الحق لأصحابه لن يكون بالصمت ،بل يستوجب عمل كبير اهم معالمه هم توعية الشعب بحقوقه في ظل المعطيات الدولية الجديدة ،فبدأوا يشقون طريقهم إلى الحرية بمحاولة استغلال المنابر السياسية باعتبارها أداة فعّالة وهيكل تنظيمي يفتح قنوات الحوار مع المحتل ،وعدم الاكتفاء بالمطالبة داخليا فقط بل العمل على تدويل المطالب من خلال استغلال الهيئات الدولية كأروقة الأمم المتحدة التي بدأت في إصدرا عديد اللوائح والنصوص والقرارات التي تدين الاستعمار وتدعوا لحق الشعوب في تقرير مصيرها ،وقد تزايد خوف الأنغوليين بعدما قرأوا نوايا الشر لدى السلطات البرتغالية التي قررت السلطة الاستعمارية البرتغالية أن تُلحق أنغولا لتصبح إقليم برتغالي فيما وراء البحار ويُرفع عنها اسم مستعمرة وذلك سنة 1951 لتتفادى المسائلة والتبعات القانونية ،في المقابل عملت على أن تجعل من أنغولا برازيل جديدة من

[5]- محسن عوض، أنجولا من الثورة إلى الاستقلال، مجموعة كتب أفريقية، الجمعية الأفريقية، القاهرة 1979،ص25/21

[6]-محسن عوض، أنجولا من الثورة إلى الاستقلال، نفس المرجع،ص34

خلال الخطة الخماسية لسنة1953 ،حيث بدأت الحياة الاقتصادية تنتعش ببناء السدود وشق الطرقات و ازدهار التجارة من و،طبعا وكل هذا في سبيل رفاهية السكان البيض الذين عمدت إلى جلب عديد المواطنين الأوربيين والبرتغاليين إلى أنغولا لاستفادة من خيراتها ، في المقابل كانت القومية الإفريقية تتوسع بشكل سريع بين المستعمرات والدعوة إلى التحرر و الاستقلال هو الشغل الشاغل في القارة.

هذه السياسة فها جيدا الانغوليون الذين بدأوا في رص الصفوف وفتح بدائل سياسية تمثلت في هدة حركات تدافع عن مطالبهم ووجهات نظرهم ومن ذلك نذكر

أ- **اتحاد شعب أنغولا :** بدأت هذه الحركة في أول الأمر كحركة دينية أسستها جماعة بروتستانتية سنة 1954 من قبيلة موتشيكونجو و البادومبو الذين هاجروا إلى الكونغو، وفي سنة 1958 تحولت لحزب سياسي بقيادة هولدن روبيتو في الخارج.[7]

ب- **الحزب الديمقراطي الأنغولي:** ويعرف باسم "اليازو" بدأ نشاطه في بداية الخمسينيات كجمعية خيرية بقيادة إيمانويل كونزيكا ، وكانت تنشط بين المهاجرين الأنغوليين من شعب الباذومبو في الشمال الأنغولي من منطقة ماكويلا ثم انظم إليه عدة قبائل أخرى ، ثم بدأ في النشاط السياسي للنضال من أجل الاستقلال مطالبا في برنامجه السياسي بسلطة فيدرالية لا مركزية [8]

الجبهة الوطنية لاستقلال أنغولا:

تأسست سنة 1965 أثناء حرب التحرير مشكلة من قبائل الباكونجو في الشمال وبعض الأسر الملكية القديمة مثل قبيلة ساو سلفادور ،نتورباكو، جماعة

[7]- أحمد يوسف القرعي ،نفس المرجع، ص 132

[8]- نفسه

أباكو في الكونغو، جمعية رؤساء الكونغو البرتغالي ،الاتحاد القومي لقبائل سوسو في أنغولا ولكنها كانت ضد الحرب كوسيلة للتحرير، في المقابل كانت تسعى لإرغام سلطات الاحتلال لإعادة الاعتبار لهذه المملكة القديمة و أفرادها .[9]

ت- مجلس القوة الأنغولية:

تأسست هي الأخرى سنة 1965بقيادة أندري كاسيندا، وكانت تتكون من مجموعة بعض الأحزاب الصغيرة و في المنفى كالاتحاد الوطني الأنغولي الحزب الوطني ،اللجنة الوطنية المتحدة الأنغولية ،الحركة الوطنية الأنغولية و اتحاد العمال.[10]

فكانت هذه الحركية السياسية والدينية والثقافية في هذه المرحلة هي التي فتّحت أعين الأنغوليين على استغلال كل المنابر في الفترة المقبلة في ما يسمى بفترة النضال السياسي وجعلتهم أكثر حرصا على الاستقلال أكثر من أي وقت مضى محاولين استغلال كل الظروف الداخلية و الخارجية و جميع العوامل المساعدة على العمل التحرري كما يحدث في معظم البلاد الإفريقية التي تجاهد من أجل استقلالها.

[9]- نفسه

[10]- نفسه

الخاتمة :

تميزت الفترة بين نهاية العالمية الأولى ونهاية الحرب العالمية الثانية مرحلة تطور النضال السياسي السلمي لدى العديد من الدول الإفريقية ومن بينها انغولا التي شهدت أطول حقبة استعمارية ذاق فيها الشعب الأنغولي ابشع أنواع التعذيب النفسي و الجسدي ،وكان النضال ثمرت التطورات السياسية الحاصلة على الساحة الدولية بتقهقر الدول الاستعمارية التقليدية ومنها البرتغال وظهور قوى جديدة على الساحة الدولية ،وكان لهذا النضال السياسي لدى الأنغوليين الأثر الإيجابي حيث نشر فكرة التحرر و الاستقلال بعد ان كان راذخا للأمر الواقع ،فظهرت الأحزاب السياسية الأنغولية والجمعيات التي ساهمت بشكل كبير في الدفع بعجلة الاستقلال ،فأقامت الحجة على العدو وكشفت حقيقته بأن النضال السلمي لا يجدي نفعا مما جعل الأنغوليين يتوجهون إلى العمل المسلح طريق وحيد لنسل الاستقلال .